صفحات مشرقة من السيرة العطرة للتربوي الفاضل ورجل الخير والبر والإحسان الشيخ

أحمد علي قشاش

في خضم عتمة الحياة ووطأتها يقيض الله للخير والإحسان رجالا يحملون مشـــاعل النور في أول النفق وفي منتصفه وآخـــره.. خيرهم في الحياة دافق ونهر جارٍ من عطاء لا ينضب.. أياديهم بيضاء، وبصماتهم في كل عمل إنساني وخيري ووطني..

الأمنـــاء / كتـــب / عبدالله الصاصي :

روح سامية

في هـــذه العجالة نتعرف على شخصية لها بصمات لا تفارق كل من عرفها وذلك لتميزها بخصال وأدبيات مكنتهـــا من الدخول في وجدان الآخرين لأعمالها المخلصة، خدمةٍ ذاتية لا تريـــد من خلالها شهرةً ولا جاهًا سوى رضى الخالق والمجتمع، وهذه الملكة لا يجيدها إلا من ســـمت روحه على نفسه الأمّارة، وسلك منهج العصاميين الذين تظل حياتهـــم مترفعة عن حب الذات وجعل مصلحة الجميع فوق مصلحته الفردية.

وهذه الصفة التي عرفتها في أســـتاذي القدير وملهمي الهامة التربوية المرموقة الشـــيخ أحمد قشـــاش وأنا تلميـــذ في المرحلة الابتدائية في مدرســـة الشـــهيد ســـيف الحضن م/لودر في عام ١٩٧٥م.

تميز فريد

كان لأستاذي الفاضل الشيخ أحمـــد علي قشـــاش خصوصية تفرد بها بين أســـاتذة آخرين من الوصول المبكر وعدم التخلف عن حضور الطابور الصباحي وإعطاء التمارين الصباحية يومياً للطلاب، لا يكل ولا يمل منا ونحن أطفال، كان تعاملـــه معنـــا بمثابة الأب الحنـــون في الصبر عـــلى أولاده برحابة صـــدره، ومـــا إن ندخل الفصل يطل علينا بابتسامة عذبة وبأريحية تامة تصل إلينا المعلومة بأســـلوبه الشـــيق في الـــشرح وتبســـيط مادته الدراسية، يسهل علينا فهمهـــا وتطبيقها.. هكذا عرفته يقطع المســـافات الطويلة مشيًا على الأقدام أثناء تنقله من مدرســـة إلى أخرى بـــين مدارس المنطقة الوسطى بمحافظة أبين في مديريـــة لودر ومـــا حولها، تربوي فاضل عـــلى مدى أربعين عاما ســـعى خلالها لنشر الفكر والتنوير ببصماتـــه العطرة التي تركها في القلوب والعقول لكل من تتلمذ على يديه واكتسب خبراته لما لها تأثير في حياة جيل علا شأنه وعظمت مهاراتـــه الإبداعية في مجالات الحياة بفضل هذه الجرعة من التعليم في مقتبل العمر على يد هذه القامة التربوية الشـــيخ أحمد قشاش.. ومن هذه الكوكبة ممن تخـــرج على يديـــه من هم اليوم وزراء وقادة للجيش والأمن وأطباء ومهندســـون وطيارون ومسؤولون في السلطات المركزية والمحلية في عمـــوم المحافظات وشـــخصيات ريادية واجتماعية واعتبارية يشار إليها بالبنان في صنع الحاضر والمستقبل.

إرادة صلبة

هذه الأعمال الجبارة وفي تلك الفترة التي كانت لها خصوصيتها وخصوصية من عاشوها وصبروا عليها في ظل شـــحة الإمكانيات وقلة المواصلات لكن إرادة أستاذنا الفاضل ومن عـــاش تلك المرحلة كانت أقوى مـــن الجبال لتوصيل هذه الرســـالة السامية على أكمل وجه، ورغم هذه المشـــقة والعناء في ذلك الوقـــت إلا أنها كانت بردا وســـلاما على قلوب الأفذاذ ومن جعلوا مـــن حياتهم نبراس طريق لمن بعدهـــم أمثال الشـــيخ أحمد قشـــاش الذي يعد من المؤسسين للـــصرح العلمـــي في المنطقـــة الوسطى بلا منازع.

بصمات إنسانية خالدة

هذه الشخصية التي كان لها بصماتهـــا في الأعـــمال الخيرية خـــلال مشـــوار الحيـــاة الزاخر بالعطاء بكل ما تعنيه الكلمة من الجـــود والســـخاء والدعم لكافة الشرائح في محافظتي أبين وعدن من خـــلال الدعم الـــذي تقوم به هذه الهامة الوطنية مجسدا أروع معاني الكرم والجود.

ثمار طيبة

أســـتاذي الفاضل الشـــيخ أحمد علي قشـــاش رمز وأيقونة نـــادرة يخيل إلي وأنـــا أتأمل في ســـيرته العطرة شجرة عامرة من بذرة صالحة لا تـــأتي إلا بثمارها الطيبة، وثمرة أســـتاذنا الفاضل أولاده الســـائرون على نفس نهج أبيهم لا يتوانون في إدخال البهجة والـــسرور إلى كل بيـــت ضاقت بعائله الســـبل وتكاليـــف الحياة ليزرعوا الابتســـامة على شـــفاه أطفالـــه في مشـــاهد تبعث على الاطمئنان، وهم الأخوة العظماء بعظمة أبيهم المـــربي وزارع بذرة العطاء: الدكتور محمد أحمد علي قشاش، والشيخ فهيم أحمد علي قشـــاش، والدكتور فهمي أحمد علي قشاش، والأستاذ أمين أحمد علي قشـــاش، وجميع إخوانهم، الداعمين والمســـاهمين في رفع مســـتوى التعليـــم في مديريات محافظة أبين ومديريات محافظة عـــدن من خـــلال دعـــم مكاتب التربية والتعليم الأساسي والعام والجامعي في المحافظتين لمختلف المناشـــط التربويـــة والتعليمية والرياضية والمسابقات الثقافية، وكذلـــك تقديم الدعـــم للمدارس الابتدائيـــة والثانويـــة والكليات والمعاهد العلمية بالأثاث المدرسي ومســـتلزمات الدراسة، بالإضافة إلى دعـــم الفعاليـــات التي تقوم بها هذه الصروح العلمية وتكريم أوائل الطلبة، ودعمهم للمسابقات الفكرية والرياضية والاحتفالات بتقديم الجوائـــز النقدية والعينية للمبرزين لإدراكهـــم بأهمية هذا العمل في حياة الشباب، إلى جانب رفع معنوياتهم البدنية والفكرية وتحفيزهم على الإبـــداع وصقل المواهب الكامنة في وجدانهم، هذه الأعمال التي لا تنم إلا عن شخص تربى على الأخـــلاق الفاضلة التي تعلمها ويعمل جاهدا على زراعتها في حيـــاة البراعم وشـــباب الغد المشرق بإذن الله من خلال الأعمال الخيرية لمؤسسة قشاش التجارية بقيادة كل من د.محمد قشاش، و د.فهيم اللذيـــن لم يألوا جهدا في دعم وتنشـــيط العملية التعليمية وإصلاح الطرق والتي كان آخرها ردم الحفـــر في الطريق الواصل بين عدن وزنجبار وأبين وشـــقرة بمـــادة الدامر والتـــي كانت قبل إصلاحها سببا في إزهاق عشرات من الأرواح، ومن ثم تكملة العمل وإصلاح المطبـــات المعرقلة لخط الســـير في الطريق الواصل بين شـــقرة ولودر مسقط رأس المربي العظيم والشـــيخ الفاضل والدهم التربوي القدير أحمد علي قشاش الذي يحثهـــم دائما على مثل هذه الأعمال الخيرية.

مؤسسة تجارية خيرية

كثيرة هي الأعـــمال الخيرية لمؤسسة قشـــاش التجارية التي ســـخرت جهودها لرعاية وخدمة المواطنين بأســـعارها البعيدة عن المغـــالاة والكســـب السريع من العروض في الأسعار في طوابق المؤسســـة والتخفيضـــات التي يلمســـها المواطن من ذوي الدخل المحدود.

والأهم من هـــذا وذاك إعادة النور لمن يعانون من أمراض العيون والتي كان للمؤسســـة الســـبق في مد يد العون وإنشـــاء المراكز الخاصة بأمـــراض العيون لإعادة الأمل إلى حياة من لا يستطيع دفع التكاليف في المستشفيات الخاصة في ظل المغالاة في كلفة العمليات الجراحيـــة في المستشـــفيات الخاصة، كل هذه التكاليف تقوم بها مؤسســـة قشـــاش الخيرية دعما وإســـنادا وإحسانا لحسن الشعور والإحســـاس بالمسؤولية تجاه المواطن البسيط المحتاج لهذه الخدمة الإنسانية في زمن الحاجة التي تقوم بها هذه المؤسسة بروح راعيها ومؤسسها، ودعم المؤسسة وإسهامها في ما يخص احتياجات الناس من الفقـــراء والمحتاجين وذوي الاحتياجـــات الخاصـــة والمرضى ومســـتلزمات المساجد ومشـــاريع المياه ودعـــم وتكريم الأدبـــاء والمثقفـــين والصحفيين والكتاب والإعلاميين والموهوبين من الشـــباب في مختلف المجالات والصعد وغيرها من الإســـهامات التي لا يتســـع الحيز لذكرها على كثرتها وتنوعاتهـــا والتي تميزت بها مؤسســـة قشاش كمؤسسة تجاريـــة وخيرية وإنســـانية في شراكتها مع مؤسســـات القطاع العام وفي ارتباطهـــا وشراكتها أيضا مـــع المجتمع المحلي والعمل على خدمتـــه ومد يـــد العون له انطلاقا مـــن الأهداف الاجتماعية والخيرية الإنســـانية التي أنشئت مـــن أجلها عند التأســـيس والتي يغلب عليها الطابع الإنساني في المقام الأول والأساسي وإعطائه الأولويـــة والاهتـــمام عـــلى كل الجوانب الأخرى.

ختاما نقول: يظل الشيخ أحمد علي قشاش رمزا في مجال العلم والكرم في ظل مؤسسته التجارية على مدى عدة عقود، وستستمر بعون الله الصديـــق الوفي لأبناء الوطن وداعمـــة للمحتاجين كما عهدناهـــا في مســـاعدة المرضى ومن يحتاج للســـفر للخارج بقدر ما اســـتطاعت ومساعدة المحتاج خـــلال شـــهر رمضـــان الكريم، مساهما قويا في مشروع إفطار الصائم وإدخـــال الفرحة إلى كل بيت في موســـم العيد من خلال توزيع كسوة العيد للأسر الفقيرة..

ســـائلين الله تعالى أن يكتب الأجر والثواب لأســـتاذنا القدير الشـــيخ أحمد قشـــاش وأولاده الساعين إلى فعل الخير.. وبدورنا نأمل من إدارة التربيـــة والتعليم في مديريـــة لودر تكريـــم يليق بمستوى التربوي الفاضل ورجل الخير أحمد علي قشاش لما قام به مـــن دور في تربية النشء وكرمه اللامحـــدود، ودعمه للمشـــاريع الخيريـــة المســـاهمة في رفـــع مستوى الشباب.